مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/65

رت م د: 1112-685x
رت م د إ: 2588-2236

المجلد: 15 / العدد: 03 / ديسمبر 2022
ص ص: 46 ـ 61

أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا الغربية: من التهميش إلى الصعود (حزب الجبهة الوطنية الفرنسية)

Far-Right Parties in Western Europe: From Marginalization to Rise (The French National Front party)

سهام ركنية *
جامعة باتنة 01 / الجزائر
Sihem.roknia@univ-batna.dz

عادل زقاغ
جامعة باتنة 01 / الجزائر
Adel.zeggagh@univ-batna.dz

تاريخ الارسال: 2021/15/13 تاريخ القبول: 2022/12/19 تاريخ النشر: 2022/12/31

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة موضوع أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا الغربية والذي أثارت مفاهيمه جدلا في الوسط الأكاديمي والسياسي، حيث نجحت أحزاب اليمين المتطرف في اكتساح الوسط السياسي من خلال تركيزها على قضايا الهجرة، الإسلام، التقلبات الاقتصادية ومخاوف الثقافة والهوية الوطنية، وتعد هذه العوامل من ابرز ما يدعم ويفسر صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة بعد أن كانت تعاني من التهميش. تركز الدراسة على أحزاب اليمين المتطرف في فرنسا وبصفة خاصة حزب الجبهة الوطنية الفرنسية (FN) والتي عانت من الانحسار الانتخابي منذ بداياتها إلى أواخر الثمانينات، أين حققت نجاح غير متوقع في الانتخابات الأوروبية سنة 1984، توصلت هذه الورقة إلى الجبهة الوطنية الفرنسية كغيرها من أحزاب اليمين المتطرف في أوربا، أصبحت فاعلا مهما في السياسة الوطنية والأوربية، لكنها لم تتحصل على مقومات تحقيق الحسم الانتخابي والضبط المطلق للأجندة السياسية.

الكلمات المفتاحية: أحزاب اليمين المتطرف؛ أسباب الدعم والصعود؛ حزب الجبهة الوطنية الفرنسية

Abstract:

This research paper aims to study the issue of the extreme right-wing parties in Western Europe, whose concepts have sparked controversy in the academic and political milieu, as the extreme right-wing parties have succeeded

* المؤلف المرسل.

in sweeping the political milieu by focusing on issues of immigration, Islam, economic fluctuations and concerns of culture and national identity and these factors are One of the most prominent supports and explains the rise of the extreme right-wing parties, after they were suffering from marginalization .

The study focuses on the far-right parties in France, in particular the French National Front (FN) party, which suffered from electoral decline from its inception to the late eighties (1980s), where it achieved unexpected success in the European elections in 1984. The study concludes that the French National Front (FN) party, like all far-right parties in Europe, has become a key actor both in domestic and European politics, but it did not obtain enough capacities for achieving decisive electoral victory or absolute control of the political agenda.

Keywords: far-right parties, Reasons for support and rise, the French national front party.

مقدمة:

شهدت الكثير من الدول في أوروبا الغربية تحولات على مستويات متعددة، أهمها صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة على الساحة السياسية الدولية، حيث تضم هذه الأخيرة عناصر ينتمون إلى تيارات فكرية متعددة استغلت الوضع العام وتقلبات البيئة الداخلية للأحزاب السياسية التقليدية والتي مازالت تبحث عن حلول لمشاكل (الهجرة، اللاجئين، البطالة، الاقتصاد، صراع الهوية والثقافات...) وهي المشاكل التي استمرت فيها أحزاب اليمين المتطرف في مدارات مختلفة ومتنوعة وجعلت منها عوامل أساسية في برامجها الانتخابية كي تتمكن من كسب تأييد مناصري الأحزاب التقليدية والظهور من جديد في طليعة المشهد السياسي العام.

بعد فترة من التهميش نسجل اختراقات مهمة لأحزاب يمينية متطرفة كرد فعل على خيبة أمل قطاعات واسعة من الأوروبيين من الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث شكلت هذه الأخيرة عوامل وحجج لدعم أحزاب اليمين المتطرف.

في فرنسا تحديدا، تصدر اليمين المتطرف السباق الانتخابي من خلال زعيم حزب الجبهة الوطنية الفرنسية (FN) آنذاك، والذي ربط مسألة تزايد الهجرة بارتفاع معدل البطالة ودعا إلى تفضيل المواطن الأصلي على المواطن الأجنبي.

مر الحزب خلال فترة تأسيسه بتهميش ورفض كبير من طرف الشعب الفرنسي، ليبلغ ذروة النجاح الانتخابي بعد انتخاب مارين لوبان وتصدرها الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية عام 2017.

من خلال ما تقدم نطرح الإشكالية التالية: فيما تتمثل أهم العوامل المفسرة لصعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا الغربية (صدارة المشهد السياسي لحزب الجبهة الوطنية الفرنسي (FN))؟

أهـــداف الدراســـة:

تهدف هذه الدراسة بصفة رئيسية إلى التعرف على الظاهرة السياسية (أحزاب اليمين المتطرف)، في أوروبا الغربية من خلال الكشف عن مفهوم اليمين المتطرف وعوامل صعود هذه الأحزاب اليمينية المتطرفة على الساحة الدولية.

كذلك تهدف الدراسة إلى التعرف على حزب الجبهة الوطنية الفرنسية (FN)، وكيف سلك طريقه من حزب مهمش إلى حزب فاعل في السياسة الفرنسية.

منهجيـــة الدراســـة:

ولدراسة الموضوع دراسة أكاديمية اعتمدنا على مناهج نذكر منها:

- المنهج التاريخي: تم الاعتماد على هذا المنهج من أجل تتبع التطور التاريخي لفكر اليمين المتطرف ورصد مختلف الفترات التي مر بها حزب الجبهة الوطنية الفرنسي (FN).
- المنهج الوصفي: يعتمد المنهج الوصفي على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ووصفها والتعبير عنها كميا أو كيفيا فمن الضروري استخدامه لتحليل المعلومات حول العوامل الدافعة لصعود الأحزاب اليمينية المتطرفة.
- منهج دراسة الحالة: وتم استخدامه لدراسة حالة أحزاب اليمين المتطرف في فرنسا (حزب الجبهة الوطنية الفرنسية) بهدف التعمق فيه كحالة معينة لموضوع الدراسة.

1. الأحـزاب اليمينيـة المتطرفـة: مقاربـة مفاهيميـة

1.1. مفهـوم أحـزاب اليمين المتطرف:

على سبيل التقديم، من المفيد أن نقول شيئا عن الأسماء المختلفة التي تتبناها حركات اليمين المتطرف منذ البداية، فاليمين المتطرف ليس تسمية مقبولة بسهولة أو تطالب

بها الأحزاب والحركات أو مؤيدوها، ففي حين أن مصطلح "التطرف" هو بلا شك السبب الرئيسي للخلاف هنا، فحتى محدد "اليمين" يمثل مشكلة لبعض قوى اليمين المتطرف.

ضمن تخصصات العلوم السياسية والاجتماعية، هناك جدل كبير حول ما يشكل اليمين المتطرف وما إذا كان هناك مصطلح أو تسمية أخرى قد تكون أكثر ملاءمة، فمن الصعب تحديد ما يشكل اليمين المتطرف بالضبط في حين لا يوجد وصف متفق عليه للمصطلح، فعلى الرغم من أن مصطلح اليمين المتطرف مصطلح حديث تماما اليوم في المصطلحات الاجتماعية والسياسية، إلا أنه لا يوجد تعريف لا لبس فيه.[1]

بدا تصنيف اليمين المتطرف على أساس الطيف السياسي الأفقي، الموقف في هذا الطيف هو المعيار الأول في التصنيف، يقع اليمين المتطرف في الطرف الأيمن من هذا الطيف مما يشير إلى القيم التقليدية للأيديولوجية اليمينية، من اجل معرفة إذا ما كان يمكن اعتبار الحزب حزبا يمينيا متطرفا من الضروري النظر إلى مواقع الأحزاب السياسية الأخرى في نفس الطيف، وعادة ما يكون لأحزاب اليمين المتطرف نزعات نحو الفاشية من خلال الرجوع إلى الأيديولوجية الفاشية من خلال الرموز والشعارات بصرف النظر عن الرأسمالية والشيوعية، وبالتالي يمكن اعتبار تلك الأحزاب السياسية التي تقع في الطرف الأيمن من الطيف السياسي والتي تشترك في نفس أيديولوجية معارضة الأعراف الاجتماعية والسياسية القائمة بمثابة أحزاب يمينية متطرفة.[2]

يشير دخول اليمين المتطرف في مسرد عمل جماعي آخر مخصص للشعبوية؛ إلى أن اليمين المتطرف كتسمية سياسية يجمع بين التقاليد والعائلات والحساسيات المتعددة والمختلفة عن بعضها البعض بدءا من الحق القومي إلى الفاشية، ويضيفون أن الأحزاب اليمينية المتطرفة متجذرة في القومية العدوانية، وهي نظرة عالمية مختزلة يسكنها الأعداء والعسكرة وكره الأجانب والعنصرية، نموذج مرجعيتهم: مجتمع من الناس متجانس عنصريا منظم حول دولة قوية واستبدادية مركزية ويقودها نخبة من الرؤساء.[3]

على الرغم من الخلافات السياسية، هناك إجماع واسع إلى حد ما في هذا المجال على أن الأحزاب اليمينية المتطرفة تصف في المقام الأول أيديولوجية بشكل أو بآخر وما تحمله هذه الأيديولوجية مرة أخرى هو نقاش علمي واسع.

يحدد بعض العلماء أحزاب اليمين المتطرف على أساس ميزة واحدة فقط، علي سبيل المثال يستخدم هارتمان Hart-mann وآخرون التطرف اليميني كمصطلح جماعي لجميع

"القوى المعادية للتقدم"، ويعرف معظم المؤلفين المعنيين بالأحزاب اليمينية المتطرفة بأنها أحزاب ذات أيديولوجية سياسية تتكون من مزيج من عدة ميزات مختلفة، عدد السمات المذكورة في التعاريف المختلفة يختلف من واحد إلى اثنان إلى أكثر من عشرة، وخير مثال على ذلك هو تعريف Falter وSchumann حيث يدرجان سمات مختلفة لجوهر التفكير اليميني المتطرف وهي: " القومية المتطرفة، النزعة العرقية، مناهضة الشيوعية، معاداة البرلمانية، مناهضة التعددية، العسكرة، القانون والتفكير النظامي، مطلب زعيم سياسي قوي، معاداة أمريكا والتشاؤم الثقافي، كما يقر البعض الآخر من المؤلفين أن التطرف اليميني نوع من أطروحة مناهضة لمعتقداتهم و/أو مرتبطة ارتباطا وثيقا بخصمهم السياسي الديمقراطي.

عرف Backes وJesse اليمين المتطرف على أنه: "مصطلح جماعي للتوجهات والمحاولات المناهضة للديمقراطية والتي يتم جمعها تقليديا في اليمين المتطرف".

يعرف Mocridis أحزاب اليمين المتطرف على أنها أحزاب ذات أيديولوجية تدور حول نفس المواد الأساسية القديمة: العنصرية، كره الأجانب والقومية.[4]

من خلال مراجعة غالبية التعاريف نجد أنه تم ذكر خمس سمات بشكل أو بآخر من قبل نصف المؤلفين على الأقل وهي: القومية والعنصرية وكره الأجانب ومعاداة الديمقراطية والدولة القوية، حيث يتركز عدم الرضا هذا بشكل أساسي على رؤيتهم للنخب الأخرى على أنها مستعدة للتنازل عن "القيم الوطنية والتقليدية" وإضعاف الدولة في مواجهة مسألة "العدو الآخر."

2.1. أفكار أحزاب اليمين المتطرف:

ترتكز الأحزاب اليمينية المتطرفة على مجموعة من الأفكار والمرتكزات الأيديولوجية التي تميزها كتيار سياسي واحد ومتجانس، ومن هذه الأفكار :

أ. القومية والفاشية:

رأى عالم الاجتماع ارنست جيلنر Ernest Gillner والمؤرخ اريك هوبسباوم Erik Hobsbawm أن القومية أيديولوجية ومبدأ أساسي ينص على أن الوحدة السياسية والوطنية يجب أن تكون متطابقة، قبلهم اعتبر كيدوري Kedourie في كتابه القومي القومية على أنها عقيدة اخترعت في أوروبا في بداية القرن التاسع عشر؛ تنص العقيدة على أن البشرية

مقسمة بشكل طبيعي إلى دول، وان الدول معروفة بخصائص معينة يمكن التحقق منها، وان النوع الشرعي الوحيد للحكومة هو الحكم الذاتي القومي.[5]

تاريخيا تم تقسيم مفهوم القومية بين القومية "المدنية" و"العرقية":

الأول، مرتبط بأفكار الفيلسوف السياسي الفرنسي Jean Jacque Rausseau في سياق الثورة الفرنسية، وفقا للقومية المدنية لروسو فإن الأمة مبنية على مظاهر الشعب، وبالتالي فإن السيادة تنتمي إلى الأمة والشعب، كذلك الفيلسوف الألماني Jahan Gottfried Herder على النقيض من تصور القومية كشكل من أشكال "فولكسجيست" كلمة المانية تعني الروح الشعبية، وهي روح فريدة من أمة عرقية متجذرة في شخصيات بدائية، حيث كان الشعب الأصيل مرتبط بتاريخ وإقليم وثقافة معينة، نشأت مثل هذه القومية العرقية في ألمانيا والتي تؤثر على عمليات بناء الأمة في كل من أوروبا الشرقية والدول الاسكندينافية التي تركز على الانتماء الذي تحدده الهوية العرقية واللغة والدين والسمات المماثلة.[6]

إن النزعة القومية لبعض أحزاب اليمين المتطرف عنصرية بيولوجية أو ثقافية، مما يعني وجود تسلسل هرمي طبيعي بين المجموعات، ومع ذلك فإن معظم الأحزاب اليمينية المتطرفة على الأقل في الأماكن العامة تبنت شكلا عرقيا من النزعة القومية للمهاجرين أكثر قبولا للناخبين.[7]

ترى أحزاب اليمين المتطرف أن القومية توفر الأمن والاستقرار الملحوظ في وقت تتفكك فيه عوالم الحياة ويتم اقتلاع الناس من جذورهم، وبالتالي فإن أحد الأهداف المهمة للأيديولوجية القومية هو إعادة خلق شعور بالكمال والاستمرارية مع الماضي لتجاوز هذا الاغتراب أو التمزق الذي أحدثته الحداثة بين الفرد والمجتمع (الحنين إلى العصر الذهبي ما قبل الحداثة).

إن تعريف س.باين S.Paynes الواضح للفاشية على أنها "شكل من أشكال القومية الثورية الفائقة للبعث القومي الذي يقوم على فلسفة حيوية في المقام الأول، مبني على النخبوية المتطرفة والتعبئة الجماهيرية ومبدأ القيادة، ويقدر العنف بشكل ايجابي باعتباره غاية بالإضافة إلى أنها وسيلة.

في عام 1919، أسس بينيتو موسوليني Benito Mussolini أول حركة "فاشية" وهي بلاكشيرتس Blackshirts، التي سعت إلى تدمير الهياكل الاشتراكية والشيوعية في ايطاليا،

وتؤكد كل من القومية والفاشية على الوحدة الوطنية والحفاظ على الأمة وأهمية التقاليد الثقافية أو العرقية.

يقول البروفيسور ماثيو فيلدمان Matthew feldman، الخبير الرائد في الأيديولوجية الفاشية في مركز الدراسات الفاشية ومناهضة الفاشية وما بعد الفاشية، أن الفاشية تتجاوز القومية أو الوطنية.

يشرح ماثيو: ينظر الفاشيون إلى الأمة على أنها كيان عضوي حي يتنفس ويجب تطهيره من المرض.[8]

ب. النازيـــة ومعـاداة الساميـة:

تم استخدام مصطلح معاداة السامية لأول مرة في عام 1879، ويبدوا أنه تم صياغته من قبل فيلهلم مار Wilhelm Mar، في عمله انتصار اليهودية على النزعة الجرمانية.

بشكل ملحوظ ظهرت لأول مرة كبرنامج سياسي في فيينا Vienna، عاصمة مملكة هابسبورغ Hapsburg المترامية الأطراف والمتنوعة، والتي كانت أيضا مهد الصهيونية والعديد من الحركات القومية الأخرى، ومكان التقاء اليهود الغربيين التقليديين والعلمانيين، على الرغـــم من أن اسم معـاداة الساميـة كان جديدا، إلا أن الكراهية الخاصة لليهود التي حددتهـــا كانت قديمـــة جـــدا، وتعود إلى ظهور المسيحية، ولكن على الرغم من أن كراهية اليهودي كانت قديمـة، فإن مصطلح معاداة السامية يشير بالفعل إلى تغيير مهم ليس البداية بل بالأحرى تتويجا لتحول كبير في الطريقة التي شعرت بها هذه الكراهية وفهمها والتعبير عنها.[9]

ووفقا لـ Wilhelm Marr ، كان اليهود يتآمرون لإدارة الدولة ويجب استبعادهم من الجنسية، ومع انتشار الصور النمطية لليهود المتعطشين للمال والجشع، أصبح تعبير "المسالة اليهودية" أكثر شيوعا في أواخر القرن التاسع عشر، كما في Mein Kampf، يكتب هتلر عن "أمراض الهيئات القومية والتسمم الأخلاقي والمعنوي للأمة الألمانية، تطورت الاشتراكية القومية الألمانية، أو النازية كفرع من الفاشية التي استخدمت العنصرية العلمية ومعاداة السامية لتنفيذ "التطهير العرقي، فقد اكتسبت النازية زخما بين عامي 1982-1932 وسرعان ما أصبحت أقوى قوة سياسية في المانيا.[10]

ج. مناهضة الأسلمة ومناهضة الهجرة:

اظهر استطلاع للرأي أن غالبية الأوروبيين يريدون حظر الهجرة من الدول ذات الأغلبية المسلمة، في المتوسط أراد 55% من الأشخاص في الدول الأوروبية العشر التي شملها الاستطلاع وقف الهجرة المستقبلية من الدول ذات الأغلبية المسلمة، حيث كانت معارضة هجرة المسلمين أكثر حدة بين كبار السن، بينما بين اولئك الذين تقل أعمارهم عن 30 عاما كانت معارضتهم اقل، وقد ظهر الإسلام لأول مرة في خطاب (FN) في نهاية الثمانينيات من خلال شعار "إن شاء الله بعد عشرين سنة، ستكون فرنسا جمهورية إسلامية بالتأكيد"، يشير هذا الشعار إلى الاتجاه الذي أخذه الحزب لمحاربة التهديد الإسلامي.[11]

مثل معاداة السامية، كانت المشاعر المعادية للمهاجرين موجودة منذ قرون وهي مرتبطة بأيديولوجية القومية، وغالبا ما تتسم المواقف العادية للمهاجرين بمخاوف حقيقية من "الغزو" وتترافق مع مخاوف من أن الهجرة الجماعية ستقوض عظمة الوطن الأم.[12]

2. الأسباب الكامنة وراء تطور الأحزاب اليمينية المتطرفة:

بالإجابة على السؤال التالي: ما هي أسباب نجاح الأحزاب اليمينية المتطرفة في مختلف البلدان الأوروبية؟ يمكن للمرء أن يقول أن الأسباب المؤثرة تشمل الدعم المتزايد لليمين المتطرف والاستياء العام من الأحزاب السياسية الرئيسية وعدم الثقة تجاه المؤسسات الرسمية في أوروبا.

1.2. الأسباب المادية:

تركز الأسباب المادية على العلاقة بين البطالة والهجرة التي غالبا ما تصنعها أحزاب اليمين المتطرف في استراتيجيتها الانتخابية.

كان كل من الجبهة الوطنية في فرنسا، والجمهوريين في ألمانيا، حزب الحرية في النمسا صريحا بشكل خاص في ربط عدد المهاجرين في بلدانهم بعدد العاطلين عن العمل، على سبيل المثال، استخدم Jean-Marie le pen مليوني مهاجر سبب بطالة مليوني فرنسي عن العمل خلال الانتخابات الأوروبية عام 1984 في فرنسا، وقام الجمهوريين في ألمانيا بحملة تحت شعار مماثل: "القضاء على البطالة: أوقفوا الهجرة"، ويمكن ملاحظة المحاولات الأخرى للربط بين قضية الهجرة والبطالة في حملة عريضة "النمسا أولا" التي قدمها Haider ورغبة

Le Pen المعلنــة في إعــادة المهاجرين إلى الوطن ومنــح المواطنين الفرنسيين الأفضلية في سوق العمل.[13]

من المؤكد أن العوامل التفسيرية الأكثر شيوعا التي تم طرحها للاختراق الانتخابي لأحزاب اليمين المتطرف هي الهجرة ووجود المهاجرين، فقد عزا العديد من المحللين صعود أحزاب اليمين المتطرف إلى الأعداد المتغيرة للمهاجرين أو كثافتهم أو تكوينهم أو سماتهم، غالبا مع بعض التضمين في العتبة، كذلك في بلجيكا وفرنسا على سبيل المثال، أدت النقاشات الحزبية حول الهجرة وسياسة الدمج التي رافقت بل وسبقت التقدم الانتخابي لأحزاب اليمين المتطرف إلى سياسات العرق وعززت المخاوف الشعبية بشأن وجود "آخر" أجنبي، مما سهل استغلال هذه المشاعر من قبل أحزاب اليمين المتطرف.[14]

2.2. الأسباب الفكرية والمؤسسية:

يركز السبب الفكري على التهديد الذي تشكله الهجرة على الهوية الوطنية والثقافة، فقد استفادت أحزاب اليمين المتطرف من ذلك وصورت منافسيها على أنهم وكلاء واعيين للتعددية الثقافية التي تقوض التماسك الوطني، فالأشخاص المهتمون حقا بالتهديدات الثقافية التي تشكلها الهجرة لا يعتقدون ببساطة أن التصويت لصالح أحزاب اليمين المتطرف هو وسيلة موثوقة لتغيير سياسة الهجرة بشكل كبير.[15]

لقد وجد بعض الذين يوجهون هوياتهم وتفضيلاتهم السياسية نحو المستوى الوطني موطنا لأحزاب اليمين المتطرف والتي كان ظهورها أحد أهم الاتجاهات السياسية في أوروبا خلال العشرين عاما الماضية، حيث تدعم معظم خطابات أحزاب اليمين المتطرف المفهوم العــرقي للهويــة الوطنيــة، حيث نجـد أن الجاذبية الرئيسية للأحزاب اليمينية المتطرفة هي للأشخــاص الذين ظلــوا متشبثين بهويــة وطنيــة فيحتفلــون بتفردهــم العــرقي القومي ويستحضرون التراث المسيحي والتاريخي للمواطنين الأوروبيين كطريقة لاستبعاد المجموعات الخارجية.[16]

أما الأسباب المؤسسية فهي مبنية على الاعتقاد بان المؤسسات الانتخابية المحددة لكل بلد قد تؤثر على قدرة أحزاب اليمين المتطرف على تحقيق أهدافها، حين نتأمل الافتراض المعقول بان حزبا يمينيا متطرفا يريد تحقيق شكل من أشكال التأثير السياسي، من الواضح أن هذا الحزب يمارس نفوذا سياسيا إذا فاز بمقاعد في البرلمان.[17]

يستغل اليمين المتطرف الظروف التي يشعر فيها الناخبون بعدم الرضا عن أداء الأحزاب السائدة ويصوغ نفسه على أنه البديل الوحيد لتغيير الوضع الراهن، ومن منظور اليمين المتطرف يتم تصوير الأحزاب السياسية الأخرى بغض النظر عن اسمها وانتماءاتها السياسية على أنها "متشابهة تماما" واليمين المتطرف يعتبر نفسه الجانب الآخر، كما كتب Betz فإن غالبية المواطنين في معظم الديمقراطيات الغربية لم يعودوا يثقون بالمؤسسات السياسية لان المؤسسات القائمة لا تستجيب لأفكار ورغبات المواطنين العاديين وغير قادرة على تبني حلول قابلة للتطبيق لمشاكل المجتمع الأكثر إلحاحا، في هذا الصدد فإن انعدام الثقة العامة في المؤسسات الديمقراطية والأحزاب السياسية الأخرى يشكل مصدر دعم لصعود الأحزاب اليمينية المتطرفة.[18]

3. واقع أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا الغربية:

شهدت الأحزاب اليمينية المتطرفة ارتفاعا كبيرا في الدعم الانتخابي في العديد من الديمقراطيات في أوروبا الغربية منذ أواخر السبعينيات.

أحد أبرز هذه الأحزاب وهو حزب الجبهة الوطنية الفرنسية (FN)، والذي تم تشكيله في عام 1972 من قبل قادة Ordre nouveau، وهي حركة قومية تأسست للتغلب على الانقسام في اليمين المتطرف وخوض الانتخابات التشريعية في مارس 1973.[19]

كانت النتيجة حسب ملاحظة رينيه شيرو Rene chiroux عبارة عن كارثة انتخابية لليمين المتطرف، فبعد أن حدد هدفا أوليا (400) مرشح لأجل 490 مقعدا على المحك، تمكن الحـزب الجديد من تسجيل 104 فقط معظمهم من نشطاء Ordre Nouveau، تحصلت على 108.61 صوتـا، أي أقـل من 0.5% من الأصوات الوطنية و 1.32 % في الدوائر الانتخابية التي تنافس عليها، فقط تجاوز Le Pen الذي وقف في الدائرة 14 في باريس ولو بجزء صغير 5%.[20]

تم تشبيه العقد الأول من وجود الجبهة الوطنية بعملية "عبور البرية" من قبل زعيم الحزب Jean-Marie Le Pen، في عام 1974 فاز بنسبة 0.74 % فقط في الانتخابات الرئاسية الفرنسية وحزبه حقق 0.33% فقط في الانتخابات البرلمانية لعام 1981، مع تعثر الحزب في الانتخابات كان على وشك الانهيار في أوائل الثمانينات ولم يكن حتى أكبر حزب يميني متطرف في فرنسا.[21]

في أي من الانتخابات التي سبقت عام 1983، لم تجذب الجبهة الوطنية أكثر من 1% من الأصوات الوطنية، ووصل الحزب إلى أدنى نقطة انتخابية في عام 1981 عندما لم يكن Le Pen قادرا على إيجاد 500 "الرعاة" الضروريين لترشيحه للرئاسة، فمن الواضح أنه قبل عام 1981 لم يكن Le Pen قادرا على حشد جزء كبير من الناخبين، على الرغم من أن الموضوعات والقضايا التي طورها من خلال الجبهة الوطنية كانت عموما هي نفسها التي استخدمها بعد عام 1981.[22]

في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي بدأت الأمور تتغير حيث فاز حزب (FN) بما يقرب من 10% من الأصوات في كل من الانتخابات التشريعية الوطنية لعامي 1986 و1988، وفي عامي 1993 و1997 نمت حصة من الأصوات بشكل أكبر أولا إلى 12.7% ثم إلى 14.9%[23].

في الانتخابات المحلية التاريخية لعام 1983 في مدينة درو Dreux، فازت الجبهة الوطنية بنسبة 16.7% من الأصوات وتم التوصل إلى ترتيب أعطى الجبهة الوطنية قدما في الباب مقابل دعم الحزب في الإطاحة باليسار من السلطة.[24]

صعد حزب الجبهة الوطنية من التهميش إلى الصدارة بعد انفراجها في انتخابات 1983 المحلية والانتخابات الأوروبية لعام 1994، وبين عامي 1984 و2007، استطلعت الجبهة الوطنية نسبة منخفضة بلغت 4.3% (انتخابات الجمعية الوطنية لعام 2007) و17.8% (الانتخابات الرئاسية لعام 2002)، وهكذا حصل زعيم الحزب على 14.4% و4.4 مليون صوت في عام 1988، 15.3% و4.7 مليون صوت في عام 1995، 16.9% و4.8 مليون صوت في عام 2002، و10.5% و3.8 مليون صوت في عام 2007، وفي عام 2002، مع تركيز الاهتمام العالمي على فرنسا، تمكن Le Pen من التفوق على مرشح الحزب الاشتراكي (رئيس الحزب المنتهية ولايته Lionel Jaspin) في الاقتراع الأول، وبالتالي انتقل إلى الاقتراع الثاني المهم للغاية مع الرئيس السابق Jacques Chirac .[25]

خسر Le Pen في الجولة الثانية وحصل على 17.99% مقابل 82.2% لشيراك.

يمكن فهم النتيجة في ضوء عاملين:

أولا، احتل Le Pen المركز الثاني في الاقتراع الأول لوجود عدد كبير غير عادي من المرشحين، ولان أصوات اليسار واليسار المتطرف كانت مشتتة بين ثمانية مرشحين.

ثانيا، لم يحصل زعيم الجبهة الوطنية الفرنسية على عدد من الأصوات في الاقتراع الثاني أكثر مما حصل في المرة الأولى: طلبت جميع الأحزاب السياسية الرئيسية بما في ذلك غالبية أقصى اليسار_من مؤيديها التصويت لـ Chirac لتجنب فوز Le Pen، هذا يلخص المشكلة الرئيسية للجبهة، فلم تكن قادرة على بناء تحالف أو الدخول في تحالف مع حزب يميني رئيسي وظلت ملاذ للتصويت الاحتجاجي.

في عام 2007، عندما قرر وزير الداخلية آنذاك نيكولا ساركوزي Nicolas Sarkozy التنافس على الرئاسة، اختار استراتيجية لابتعاد الأصوات عن الجبهة الوطنية باستخدام خطاب شعبوي اخذ بعض جوانب برنامج اليمين المتطرف وخاصة الأفكار المتعلقة بالقانون والنظام والهجرة والمجتمع متعدد الثقافات والقيم الأخلاقية، ونتيجة لذلك حصل Le Pen الذي كان يبلغ في العمر آنذاك 79 عاما على 10.44% فقط في الاقتراع الأول، وخسر بشدة أمام Sarkozy 52 عاما آنذاك الذي حصل على 31.18%.[26]

في عام 2010، حقق حزب الجبهة الوطنية تقدما كبيرا في الانتخابات الإقليمية في مارس 2010، حيث حصل على متوسط 17.8% من الأصوات مساء الجولة الثانية في اثنا عشرة منطقة حيث تمكن هنا الحزب من الحفاظ على مكانته، كما استطاعت مارين لوبان Marie Le Pen المرشحة اليمينية المتطرفة ذات التوجه المعادي للهجرة أن تصل إلى المنافسة على منصب رئيس الدولة في الانتخابات الرئاسية الفرنسية عام 2017، فهي تستمتع بقاعدة شعبية ضخمة، وقد أثارت شعبية حزبها الجبهة الوطنية (FN) الاهتمام بعد فوزه في ستة مناطق من أصل اثني عشرة في الانتخابات المحلية الفرنسية عام 2015.[27]

الخاتمـــــة:

تعتبر ظاهرة الأحزاب اليمينية المتطرفة ظاهرة قديمة متجددة في عودة الحركات القومية التي سادت أوروبا قبلا، كما نجد أن: القومية، كراهية الأجانب، العنصرية، المشاعر المناهضة للديمقراطية والدعوة إلى دولة قوية هي أهم السمات التي تشكل مفهوم اليمين المتطرف، ومن أكثر العوامل الداعمة التي تم طرحها لصعود الأحزاب اليمينية المتطرفة هي الهجرة واللاجئين وربطها بمسألة البطالة وتراجع الاقتصاديات الأوربية، إضافة إلى التركيز على المؤسسات الانتخابية، وفي معرض فحصها لمجمل هذه الأبعاد مع التركيز على الجبهة الوطنية الفرنسية، توصلت الورقة لمجموعة استنتاجات أهمها:

- اعتمدت نجاحات أحزاب اليمين المتطرف (FN)، إلى حد كبير على التصويت الاحتجاجي الذي غذته المشاعر المناهضة للأحزاب التقليدية والمناهضة للهجرة والظروف الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها المنطقة.
- أصبح حزب الجبهة الوطنية الفرنسية حزبا رئيسيا في فرنسا ويضع توقعات انتخابية عالية، وبالتالي فإن الأفكار التي تبنتها فعالة إلى حد ملحوظ.
- يؤكد حزب الجبهة الوطنية في كل الانتخابات المحلية، الوطنية والبرلمانية على أهميته داخل البيئة السياسية الفرنسية (الانتخابات الرئاسية لعامي 2017 وانتخابات 2022) والتي احتل فيها الحزب المرتبة الثانية بعد الرئيس ايمانويل ماكرون، لكن تبقى أيديولوجية الحزب غير كافية ليكون الحزب الأول الحاكم للبلاد.

وتبدو تلك خاصية واضحة على أداء التيارات السياسية المدرجة ضمن اليمين المتطرف في فرنسا وأوروبا بشكل عام، وهي قدرته على الصمود أمام الهزات السياسية المختلفة منذ بروزه في الساحة السياسية خلال الثمانينيات، حيث احتفظ بمكانته كفاعل سياسي مهم، سواء تعلق الأمر بالسياسة الوطنية أو الأوربية، إلا أنه لم يتحصل على مقومات سياسية كفية تمكنه من الحسم الانتخابي أو التحكم المطلق في الأجندة السياسية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. باللغة العربية:

[1] يمنى عاطف محمد، صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا: دراسة حالة فرنسا في الفترة 1984_2017، المركز الديمقراطي العربي، متحصل عليه من: https://democraticac.de/?p=62037

2. باللغة الأجنبية:

[1] Carter Elesabeth , the extreme right in western Europe: success or failure?, Manchester university press, New York, 2005.
[2] Diaz-Andreu Margarita, a world history of nineteenth-century archaeology: nationalism, colonialism, and the past, oxford university press, New York, 2007.
[3] Ebner Julia, the rage: the vicious circle of islamist and far right extremism, L.B touris, New York, 2017.
[4] Fligsten Neil, Polyakova, Sandholtz Wayne, "European integration: nationalism and European identity", journal of common markets studies,2011.
[5] Golder Matt ," explaining variation in the success of extreme right parties in western Europe", comparative political studies, vol36, n04, 2003.
[6] Golder Matt," far right parties in Europe", annual revieus of political, vol 19, 2016.
[7] Hainsworth Paul, the extreme right in western Europe, routledge, New York, 2008.
[8] Jamin Jerome, l'immigration du complot: discours d'extreme droite en France et Etats-Unis, Amestrdam university press, Amestrdam,2009.
[9] Jupskas Anders Ravik, Eviane Leidig, knowing what's far right:a compendium, university of Solo, center for research on extremism,august,2020,p13,sur: https://www.sv.uio.no/c-rex/english/groups/compendium/c-rex-compendium-print-version.pdf
[10] Langenbacher Nora, Schellenberg Britta, is Europe on the right path? right-wing extremism and right-wing populism in Europe, behalf of the Friedrich-Ebert-Stiftung, Berlin, 2011.
[11] Lewis Bernard, semites and anti-semites, Norton and company, New York ,1987.
[12] Mohammadi Mohammad Javad, Nourbakhsh Sayed Nader, "examining the social basis of the far-right parties in Europe", journal of world sociopolitical studies, vol01, n01, 2017.
[13] Merkl Peter H., Leonard Weinberg, right-wing extremism in the twenty-first century, taylor and francais, London, 2005
[14] Mudde Cas, the ideology of the extreme right, Manchester university press, New York, 2000.
[15] Naomi Dewulf, l'evolution du discours d'un parti populiste de droite radicales_les cas du front national francais sous le presidence de Marine le pen, these mester, universite catholique de lauvin, faculte des sciences economiques, sociales, politique et de la communication, 2017.
[16] Schain Martin, Aristide Zolberg, Patrick Hossay, shadows over europe: the development and impact of the extreme right in western Europe, palgrave, New York, 2002.
[17] Shield.J.G, the extreme right in France: from Petain to Le Pen, routledge, New York, 2007.

[18] Venho Kirsi, the rise of the far right in europe,bachelor's thesis, Tallinn university of technology, department of international relation,2016

التهميش والاقتباس:

(1) Paul Hainsworth, the extreme right in western Europe, routledge, New York, 2008, p5.

(2) Kirsi Venho, the rise of the far right in europe,bachelor's thesis, Tallinn university of technology, department of international relation,2016,p 11.

(3) Jerome Jamin, l'immigration du complot: discours d'extreme droite en France et Etats-Unis, Amestrdam university press, Amestrdam,2009,p 118.

(4) Cas Mudde, the ideology of the extreme right, Manchester university press, New York,2000, p10.

(5) Margarita Diaz-Andreu, a world history of nineteenth-century archaeology: nationalism, colonialism, and the past, oxford university press, New York,2007,p5.

(6) Anders Ravik Jupskas, Eviane Leidig, knowing what's far right:a compendium, university of Solo, center for research on extremism,august,2020,p13,sur: https://www.sv.uio.no/c-rex/english/groups/compendium/c-rex-compendium-print-version.pdf (05/05/2021) (15:49)

(7) Matt Golder,"far right parties in Europe", annual revieus of political, vol 19, 2016,p 480.

(8) Julia Ebner, the rage: the vicious circle of islamist and far right extremism, L.B touris, New York,2017,p 59.

(9) Bernard Lewis, semites and anti-semites, Norton and company, New York ,1987,p 81.

(10) Julia Ebner,op.cit,p60.

(11) Dewulf Naomi, l'evolution du discours d'un parti populiste de droite radicales_les cas du front national francais sous le presidence de Marine le pen, these mester, universite catholique de lauvin, faculte des sciences economiques, sociales, politique et de la communication, 2017,p 37.

(12) Julia Ebner,op.cit,p61.

(13) Matt Golder ,"explaining variation in the success of extreme right parties in western Europe", comparative political studies, vol36, n04, 2003, p438.

(14) Martin Schain, Aristide Zolberg , Patrick Hossay, shadows over europe: the development and impact of the extreme right in western Europe, palgrave, New York,2002,p12.

(15) Matt Golder,op.cit,p440.

(16) Neil Fligsten, Alina Polyakova, Wayne Sandholtz ,"European integration: nationalism and European identity",journal of common markets studies,2011,p 17.

(17) Matt Golder,op.cit,p441.

(18) Mohammad Javad Mohammadi, Sayed Nader Nourbakhsh ,"examining the social basis of the far-right parties in Europe", journal of world sociopolitical studies, vol01, n01, 2017,p154.

(19) Peter H.Merkl, Leonard Weinberg, right-wing extremism in the twenty-first century, taylor and francais, London, 2005,p159.

(20) J.G.Shields, the extreme right in France: from Petain to Le Pen, routledge, New York, 2007,p103.

(21) Paul Hainsworth,op.cit,p28.

(22) Peter H.Merkl, Leonard Weinberg, op.cit,p159.

(23) Elesabeth Carter, the extreme right in western Europe: success or failure?, Manchester university press, New York, 2005,p1.

(24) Paul Hainsworth,op.cit,p30.

(25) Ibid,p31.

(26) Nora Langenbacher, Britta Schellenberg, is Europe on the right path? right-wing extremism and right-wing populism in Europe, behalf of the Friedrich-Ebert-Stiftung, Berlin, 2011, p_p 84_85.

(27) يمنى عاطف محمد، صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا: دراسة حالة فرنسا في الفترة 1984_2017،المركز الديمقراطي العربي، متحصل عليه من: https://democraticac.de/?p=62037 (2021/05/07) (02:32)